

«محرقة سافونارولا» مسرحية جريئة.. بقلم مفترب مخضرم!

يبدأ المؤلف مسرحيته بمقدمة قصيرة لفت فيها الانتباه إلى أن أحداث المسرحية حقيقية أو على الأقل مستوحاة من تاريخ حقيقي، وأشخاصها عاشوا على الكرة الأرضية ولعبوا في الحياة نفس أدوارهم في المسرحية وآمنوا بالأفكار والآراء التي يدافعون عنها في المسرحية..

ويذكر القارئ بأن سافونارولا - البطل - هو واعظ شهير في دير سان مارك بفلورنسا تحققت له الشهرة بسبب بعض النبوءات التي تحدث عنها ثم تحققت، إلا أن الكنيسة - مع تضخم نفوذه - استشعرت الخطر على امتيازاتها ففرضت عليه الحرمان الكنسي.. وكان مجرد إصدار التحريم ضد شخص دليلاً على خروجه على اللاهوت، ونعاليم الكنيسة، ولذلك وجب حرقه.

وعلى الرغم من أن ميلاد حلمي لم يسبق له أن كتب في هذا الجنس الأدبي الجميل (المسرحية) فلقد برع في محرقة سافونارولا وكشف عن موهبة دفينة في صدره.. يلمسها القارئ ليس فقط في حبكة ورصانة الحوار الدائر بين الشخصيات وإنما في الجو العام الذي يرسمه بدقة في بداية الفصول، وكأنه - دون أن يدري - يقوم بدور المخرج إلى جانب دور المؤلف.. ولا ينسى ميلاد أن يهدي مسرحيته إلى بلده مصر، التي يقول لها من وحي شعر دانتي وأمصره، يا مسكن كل ألم.. وغاية كل أمل، أهدى حديثي.

حالة «المد والجزر» التي يعيشها المغترب أغلب الوقت لم تمنع ميلاد حلمي الذي يعيش خارج الحدود منذ نحو ربع قرن من أن يترك لعقله وقلمه العنان ليفكر ويكتب.. فبعد ثلاثيته الشهيرة المنبوذ والممسوخ، التي تغوص في أجواء الغربية وتسبر أغوار المغتربين قبيل وبعد هجرتهم، أصدر مسرحية اسمها «محرقة سافونارولا» عن مركز الحضارة العربية، وصفها الناقد الكبير إدوارد الخراط بأنها جريئة وذات دلالات قوية.. وهي تعكس بشكل مباشر اهتمامات بل «هموم» ميلاد حلمي بقضية نهضة الشرق وكبونه.. وعبر تجربة سافونارولا يذكرنا - باعتبارها تجربة حقيقية - بأن الغرب قد سبقنا في مواجهة هذا التحدي، وكانت له معالجاته الخاصة فيما يتعلق بعلاقة الدين بالدنيا..

وميلاد لا يريد أن يقول إن حرق رجال الدين هو الحل الأمثل لهذه العضلة (معضلة الدين والدنيا) ولكنه يعمد إلى إعطاء إشارات كاشفة لأوضاع تحوى في داخلها بذور انفجارها، ويحذر من مغبة وصول التحدي إلى نهايته.

والقارئ للمسرحية سوف يدرك على الفور أن المؤلف يعاني (وجعاً في القلب) بسبب تردى الأوضاع في شرقنا، ويرى أن الحرية بمختلف أنواعها: حرية الرأي، والتعبير، والتفكير.. ثم الديمقراطية في الاجتماع والسياسة هما الحصانة التي تجنبنا الوقوع في الشطط والمغالاة.

ميلاد حلمي

محرقة سافونارولا

مسرحية



الطبعة الأولى
1417 هـ